إشكالية المسرح الأمازيغي المعاصر بين الكائن والممكن

خالي روزة

طالبة باحثة، بجامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان–الجزائر

البريد الالكتروني: Khaliroza.art91@gmail.com

تاريخ الإيداع:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2019-02-06	2019-05-07	2019-06-01

الملخص

امتلكت معمورة إفريقيا أشكال فرجوية ما قبل المسرحية، أو ما يسمى بالمسرح الإفريقي التقليدي قبل عصور عدة قبل التاريخ للمسرح نفسه، ويؤكد أغلب المهتمين والدارسين للمسرح الأمازيغي في المغرب العربي الكبير أن المسرح متجذر في الثقافة الأمازيغية قديما وأن الأمازيغ عرفوا المسرح خاصة منذ نشأة ممالكهم.

وأنه اليوم سوي انبعاث جديد له وبطريقة عصرية وقد هدفت في هذه الدراسة الي تبيان ذلك والتأكيد عليه من خلال التعرف علي المسرح الأمازيغي القديم والحديث و تناول خصائصه.

الكلمات المفتاحية: مسرح قديم ؛ أشكال فرجوية ؛ الحركة الثقافية ؛ أشكال ما قبل المسرحية؛ نصوص؛ عروض.

The problem of contemporary Amazigh theatre between the object and the possible

Abstract:

The African world got different shapes of performance shows before getting to the play piece or what it is called the traditional African theatre eras before starting with the theatre history itself.

The majority of those interested in the Amazigh theater in the Maghreb believe that the theater is rooted in Amazigh culture in ancient times and that the Amazighs knew the theatre especially since the origin of their kingdoms. (like the king Masinisa and Yuba … etc).

And that today is only a new emission and in a modern way has been aimed at this study to show this and confirm it through the identification of the old and modern Amazigh theatre and address its characteristics

Key word: *The old theatre ;watching shapes ;culture revolution ;pré theater forms ; texts ; performances*

مقدمة:

يذكر المؤرخين المسرحين بأن الأفارقة امتلكوا مسرحا، أو ما يعرف بالأشكال ما قبل المسرحية منذ زمن بعيد، وأن لهذه الأشكال التقليدية للمسرح الإفريقي "جذورها

الاجتماعية، والدينية، والسياسية، التي تري من منظور المجتمعات القبلية، وقد شكل هذا الموروث الأساس لأعمال الفنية لكثير من الكتاب المسرحين الذين نالت أعمالهم إعجاب الأفارقة، وغير الأفارقة علي السواء"، وقد تطور هذا المسرح من خلال الموروث الجماعي، والعائلي معا مما جعله ينتشر في ربوع القارة، وانتقل من جيل إلى جيل أخر. يشارك فيه الرجال والنساء والأطفال. وارتكز هذا المسرح على مراسم وأشكال وتفاصيل وتقنيات مثلت أفضل إخراج مسرحي عند الأفارقة.

1. المسرح الإفريقي القديم:

عرفت قارة افرقيا مسرحا لكن ليس بمفهومه المعاصر، بل هو مسرحا يقوم على الأداء والتمثيل والرقص والغناء، والتي كانت تؤدي جميعها في مناسبات وطقوس دينية حينما كان يعبد سكان أفريقا قبل قرون عدة الشمس، القمر، والبقر، وأوثان من الخشب أو الطوب، فهذا المسرح كان أدائيا لم يحتوي على نص منظم، بل كانت عبارة عن حركات ابتدائية مرتبطة بالطقوس، أو بهلوانية فرجوية يقوم بها هذا الإنسان،"على الرغم من أن إفريقيا لم تعرف المسرح بمعناه الحديث إلا في فترة متأخرة نسبيا، فإنها عرفت المسرح بمعناه التقليدي منذ عصور تسبق التاريخ نفسه، ولا نقصد بالمسرح التقليدي هذا المسرح بوصفه نصا مسرحيا، أو بناء وخشبة أو عرض و ممثلين، ولكننا نقصد بالمسرح التقليدي الدراما والأداء التمثيلي بشكل عام سوءا كان هدفه الترفيه، أو التوجيه، أو التثقيف، أو كان مجرد أداء طقسي اجتماعي، أو ديني[1].

وهناك العديد من الدلائل التي دونها الراحلة والمؤرخين ضمن أعمالهم تدل على مدى قدم نشأت هذا اللون الفني الدرامي التقليدي في إفريقيا، فقد أشار المستشرق الفرنسي بلافوص إلى بعض نماذج لهذه الدراما في غرب القارة".

أشار الكاتب الودار أوكانو من جمهورية بنين بغرب القارة[2] في سيرته الذاتية المنشورة عام 1789 م ، أي بعد خمسة قرون من رحلة ابن بطوطة إلى تلك المظاهر الدرامية، حيث قال نحن نكاد تكون أمة من الراقصين والموسيقيين والشعراء وبعد أن عرض

لبعض الاحتفالية العامة في مملكة بنين القديمة، أشار إلى مشاهد الحياة الواقعية التي تمثلها الشباب في تلك الاحتفالات، مثل المآثر العظيمة أو العمل الملحمي أو القصة المحزنة[3] وهذا ما نجده في عهد ممالك الأمازيغ، كل من يوبا وماسينيسا ويوغرطة بشمال إفريقيا القديمة.

كان المسرح الإفريقي القديم ظاهرة طقوسية تؤدى في شكل حركات تعبيرية ودرامية ذات مضمون ديني، أو كان هذا المسرح رقصات أدائية ودرامية من أجل الترفيه فقط في مناسبات الاحتفال أو الكرنفال حينما تلبس الأقنعة ويطرق على الطبول، وهذا ما نجده في الظاهرة ما قبل المسرحية أيراد التي تتواجد شمال إفريقيا بالجزائر.

امتلكت جميع نواحي إفريقيا عروض يختلط فيها التمثيل بالطقوس الدينية، أو ترتبط بالحياة الاجتماعية، أو لأجل التسلية فالمسرح الإفريقي لم ينفصل عن الحياة الجماعية للإنسان الإفريقي في تلك العصور المبتدئة، فهذا اللون الفني الدرامي قديم النشأة لدي الأفارقة سوءا في شمال إفريقيا في مصر عهد الإغريق، أو الجزائر أثناء حكم ممالك الأمازيغ، أو في جنوب إفريقيا، غربها، وشرقها مثل السودان، أو مالي أو مثل تلك الأشكال الفرجاوية التي امتلكها سكان الطوارق.

واجه المسرح الأمازيغي صراعات قوية ومريرة حتى يفرض نفسه ووجوده على الساحة المغربية، وانقسم الآراء في وجود مسرح أمازيغي قديم، فذهب الدافعون عليه إلى تتبع تلك الآثار القديمة للمسارح التي بنيت من طرف الممالك الأمازيغية، كما استدلوا بتلك الأشكال ما قبل المسرحية التي بقيت الى يومنا هذا كأشكال فرجوية مناسباتية دينية طقوسية لاعبية .

أما عن الآراء التي رفضته فذهبت حتى في التشكيك في اسمه إلا أن المسرح الأمازيغي استطاع أن يثبت وجوده على الساحة المغاربية والعربية والدولية بفضل فعالياته المستمرة و المجدة التي نجدها اليوم في مختلف المناطق الأمازيغية المغاربية وبفضل كفاحه الثقافي والهواياتي.

2. المسرح الأمازيغي القديم:

يرى المؤرخون والمثقفون الأمازيغيون أن المسرح الأمازيغي متجذر في الثقافة الأمازيغية القديمة منذ قرون وقرون بشمال إفريقيا، وأنه كان فنا رائجا وراسخا في التاريخ الأمازيغي القديم قبل أن يندثر خلال المرحلة التي تلت الفتح الإسلامي فجمعوا كل الإشارات التي وردت في كتب التاريخ القديمة حول البنايات المسرحية القديمة وحول أسماء الفنانين والمبدعين الذين تألقوا في سياق الحضارات المتوسطة العريقة التي غزت شمال إفريقيا كالرومان والإغريق، وحول أشكال العروض وأنواعها مما كان يعرض ويدرس للأمراء العامة، وأقاموا بذلك دليلا قاطعا علي أن الحضارة الأمازيغية القديمة عرفت هذا الفن وأتقنته، ومن ثمة لا يمكن اعتبار ظهور المسرح الأمازيغي في العصر الحديث ولادة أو نشأة لفن جديد بل انبعاثا وعودة من جديد، كما أن التراث الفرجوي الغني الذي تزخر به الثقافة الأمازيغية خير دليل علي ذلك، حيث أن المسرح الأمازيغي نشأ علي شكل فرجات وألعاب فولكلورية واحتفالات وطقوس ومرويات مشخصة شعبية تمارس في المدن والقرى والبوادي ومنها اليومي والمناسباتي والموسمي[4] إلا أنه ترجع فيما بعد، والسبب الرئيسي في ذلك عدم استقرار البلاد ذلك أن منطقة شمال إفريقيا أرض خصبة ذو أربعة فصول، فكانت معرضة للهجوم الاستعماري بغية استوطناها واستنزاف خيراتها فتعرضت لكثير من الحروب منه الإغريقي والروماني والفرعوني المصري والتركي الصليبي والمسرح عامة لا يزدهر إلا في البيئات التي تتوفر فيها شروط الاستقرار الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والتي تتسم ثقافتها بالازدهار والتسامح أي البلاد التي ليس فيها نزاعات داخلية .

أما البلاد المغاربية نهضت فيها اختلافات داخلية بين ثنائية اللغة العربية والأمازيغية أي بين الرسمية واللغة الثانية واختلافات سياسية بينهما.

3. بلورة الحركة الثقافية الأمازيغية

مرت الحركة الثقافية الأمازيغية بالمغرب في العشرية الأخيرة من القرن الماضي بمعركة سياسية وإيديولوجية وحقوقية وثقافية، ساعية إلي فرض نفسها علي

الساحة المغربية والعربية والدولية من خلال مجموعة من أعمال فنية تعبر عن الهوية الأمازيغية والدفاع عن جذورها، وتعريفها مغربيا وعربيا من خلال الأعمال الفنية والتشكيلة والمسرحية والثقافية، منها الأدب والشعر والرواية وغيرها من الفنون التشكيلة والدرامية التي اتخذت اللغة والتراث المادة الخامة ولب المشكل لهذه الأعمال، حيث ساعت إلي الحفاظ علي التراث وتدوينه وتثمين مفرداته وعناصره ثم انتقلت إلي مواجهات مباشرة ضد كافة أشكال الإقصاء والقمع وضد آفة المفاهيم الإيديولوجية والثقافية المغرضة وأساليب التشهير السياسي وذلك من خلال انتظامها في تظاهرات حقوقية وملتقيات ثقافية بانجازات عصرية منفتحة ومتفاعلة مع متطلبته وحقوقه الراهنة والمستقبلية، وبعد الانفراج السياسي الذي عرفته المرحلة دوليا وفي جميع أقطار المغرب العربي الأمازيغي ووعي الناشطين الأمازيغيين بأن الهوية جزء من التاريخ الذي يعاش، والذات جزء وليس للأجزاء وجود خارج الكل ولهذا الكل منطقه وقانونه ومقولاته[5].

فبفضل تعدد واجهات الصراع واختلاف المتدخلين المتنوعين من حيث مشاربهم واهتماماتهم انتقلت الحركة الأمازيغية من مجرد المطالبة بمجموعة من الحقوق اللغوية والثقافية إلي حركة سياسية مثلت مشروع مجتمع كامل يطالب بما يتناسب مع تاريخ البلاد وواقعه والإيمان بحق الاختلاف واحترام الأخر والتعدد الثقافي والفكري واللغوي والسياسي[6]، بوصفه مدخلا أساسيا لإشاعة حقوق الإنسان وإرساء قاعد الديمقراطية كدسترة اللغة الأمازيغية وإدراجها ضمن برامج التعليم والإعلام وإدماجها في مختلف الإدارات ومجالات الحياة العامة واستعملت هذه الحركة كل الوسائل الثقافية الممكنة من التعابير الفنية والأدبية لتأكد علي خصوصية الهوية الأمازيغية، ولتعزيز الدفاع عن وجودها وتفردها واختلافها فتكاثفت الموجودات من أجل إظهار ما تزخر به الثقافة الشعبية الأمازيغية، من ذخائر فنية وأدبية متنوعة ونفسية فانطلقت دينامية ملحوظة تجلت في تنامي الوعي بأهمية الفعل الإبداعي الكتابي في الإقلاع بلأمازيغية، وتحقيق التراكم في مجال النشر والمطبوعات لتجاوز وضعية الشفوية المرتبطة لهذه الثقافة[7]حيث اتجهت الحركة الثقافية الأمازيغية في خطابها إلي

اتخاذ الأدب وأجناس الأدبية الوافدة كالرواية والرقصة والمسرح والتي رمزت وهدفت جميعها في مضامينها وأشكالها الي التعريف بالثقافة والهوية الأمازيغية، وإلي إعادة الاعتبار إليها وإلي نشر الوعي بالذات وترسيخ هذا الوعي في الحياة اليومية وجعله وسيلة أو طاقة محررة للطموح نحو التحرير والعيش الكريم، "فركزت بقوة علي الانشغال بموضوعات مركزية كالتعلق بالأرض وإعادة تثمين التاريخ المحلي المهمل وواقع اللغة الأمازيغية وتراثها وتنشد بحياة الإنسان الأمازيغي كقسوة العيش بالبادية والهجرة والهجرة والمعاناة من الازدراء والتحقير والاضطهاد من لدن المسؤولين والمؤسسات"[8]، ثم اتجهت نحو استعمال الوسائل الفنية الحديثة مستعيرة من التجارب الإنسانية المختلفة حتي تعطي وجها جديدا ومغايرا لثقافة الأمازيغية المعاصرة.

4. عودة انبعاث المسرح الأمازيغي في غمار الصراع و الدينامية الثقافية

ولد المسرح الأمازيغي المعاصر في ظل الحركة الثقافية الأمازيغية، ساعية إلي تبليغ خطابها بمجموعة الطرق والوسائل، منها المسرح الذي استخدمته كوسيلة طليعة في هذا الصدد لقدراته علي بث الوعي وإيقاظ الذهن والعواطف[9]، وجعلت منه احدي وسائلها الأساسية في سعيها لتأسيس خطاب حداثي، يستطيع تحقيق الهوية والذات الأمازيغيتين ويترجم المعني الجديد والعصري بهما ومواكبة العصرنة بتجديد أساليب هذا الفن المسرحي الأمازيغي واستوحاء القيم الإنسانية والاقتباس منها، وقبل ذلك فقد عبر عن أمالها وطموحها وخصوصيتها وسماتها.

انطلق الرواد منذ مطلع التسعينات إلي تأسيس اللبنة الأولي للممارسة المسرحية الأمازيغية، وأصروا علي تقديم أعمالهم بشكل متواتر ومكثف وحرصوا علي تحقيق التراكم الكافي من أجل ضمان الاستمرار والترسيخ، وأتي بعدهم جيل أخر ارتقي بهذه الممارسة إلى مستوي أفضل في الانجاز وجمال فني معتبر حتى أصبح المسرح الأمازيغي شيئا فشيئا تجربة متطورة داخل حقل الثقافة المغربية، رغم الصعوبات والعراقيل التي واجهتها حركة التجربة المسرحية في التشكيك في هوايتها وأصولها ووجودها وتراثها، علي المستوي السياسي الوطني والساحة الثقافية الدولية.

5. خصوصية المسرح الأمازيغي المعاصر:

خاض المسرح الأمازيغي صراعا قويا ومريرا حتى يفرض نفسه ووجوده، وأولها التشكيك في توصيفها الاسمي، إذ يطلق عليها البعض اسم المسرح الناطق بالأمازيغية والبعض الآخر المسرح بالأمازيغية وآخرون يسمونه المسرح المغاربي الناطق بالأمازيغية، بينما يجمع الممارسون والمناضلون الأمازيغيون علي تسميته بالمسرح الأمازيغي، تمييزا له عن باقي أشكال التعبير المسرحي بالمغرب وبلدان شمال إفريقيا وبذلك يمكن تعريف هذا المسرح الذي يلتزم بمعاير ثلاث :

1– أن المسرح الأمازيغي هو الذي يكون من إنتاج الإنسان أو الذات الأمازيغية والبربرية.

2– أن المسرح الأمازيغي هو الذي يتخذ القضايا الأمازيغية موضوعا له

3– أن المسرح الأمازيغي هو الذي يستعمل اللغة الأمازيغية أداة للتعبير والتبليغ والتوصيل[10].

يتميز المسرح الأمازيغي المعاصر بأنه ذات خلفية هواياتية عن طريق مسرحة ملامح الهوية، بتوظيف الأساطير والخرافات والتاريخ والصور المشهدية المستمدة من الأيقونات البصرية المتوارثة رغبة في اكتساب المزيد من الشرعية للخطاب الأمازيغي، أو من أجل اتخاذ المسرح كأداة للتوصيل الشعبي وتوطيد الشعور بالانتماء في الأوساط الشعبية الأمازيغية، التي لم تكن منخرطة بشكل مباشر ومنظم في هذا الجدل الثقافي والسياسي الذي أثارته الحركة الثقافية الأمازيغية فكان وسيلة من وسائل التعبئة الجماهيرية.

يتميز هذا المسرح أنه ضم الجمهور الواسع والفقير بالمناطق النائية والمهشمة بعيدا عن المدن الكبري والمركزية. واستطاع أن يتخلص من القيود السياسية والثقافية التي تؤمن فقط أن التعابير الفنية والأدبية لا يمكن أن تكون إلا باللغة العربية الفصحى. يرى أزروال أن المسرح الأمازيغي يتميز بكونه مسرحا مناضلا حيث يساهم بالرقي بالثقافة الأمازيغية والنهوض بها[11]، فهو يرتبط بالإنسان المغربي في المناطق النائية والمهشمة من البوادي والمدن وبالتراث الذي يحاول أن يستفيد منه أكثر ما يمكن على

المستويين الفني أو التعبيري من الفرجات الشعبية والتراث الشفهي الأمازيغي وما تزخر به من فنون الرقص والغناء والأدب، ويرى الدكتور خالد بويشو أنه إذا كانت الممارسة المسرحية الأمازيغية إلى حدود أواخر القرن الماضي فإنها عند العقد الأخير تفوقت على نفسها وعلى المعيقات[12]حتى تتمكن من فرض نفسها، كفن قائم بنفسه واضح ومتكامل، وهكذا انبثقت منه مدارس وتجارب متعددة المدرسة الكلاسيكية، المدرسة التجريدية وغيرها وتعددت الألسن الأمازيغية واختلفت من منطقة إلى أخرى مرورا بمنطقة الأطلس المتوسط منطقة الريف ومنطقة السوس وبالتالي تختلف العادات والتقاليد الجهوية وخصوصيتها على هذا الشكل المسرحي، ويعد المسرح الأمازيغي جزءا من المسرح المغربي، الذي ينطق الأمازيغية ويعالج القضايا المرتبطة بالإنسان والمجتمع الأمازيغي ويعكس الانشغالات والاهتمامات العامة في الثقافة الأمازيغية. وأصبح موضوعا للنقاش في الساحة الثقافية والفنية المغربية الأمازيغية.

6. انبعاث جديد للمسرح الأمازيغي في الجزائر:

ذهب المناظرين المسرحيين الأمازيغيين أن المسرح عرف أولى صرخاته في السنوات الأولي من العقد الأخير من القرن الماضي لما بدأ يتشكل في حركة فنية واعية بذاتها وأهدافها داخل الحركة الثقافية الأمازيغية، فتأسست فرق مسرحية داخلا لمنظومة الأمازيغية بشمال إفريقيا في كل من المغرب والجزائر خاصة، فانتعشت بعدها الحركة المسرحية الأمازيغية وتأسست الفرق وعرضت مجموعة من العروض المسرحية بعدد من المدن والقرى المغربية المتراكمة، تجارب مسرحية فرضت نفسها بين ألوان المسرح المغاربي المقدم باللغة العربية أو اللهجة الدارجة[13] بعدها أصبحت تجربة قائمة الذات لها حضورها وقوتها ومشاربها داخل المجال الفني المغاربي، واتجه نحو مسالك التجريب والابداع الفني ومواكبة العصرنة مع الحفاظ علي لب هذا المسرح وهي الثقافة والتراث واللغة الأمازيغية المتكلم بها.

وانطلق المسرح الأمازيغي بالجزائر مع الأديب الكبير كاتب ياسين في مرحلة مبكرة من سنوات السبعينات حينما أتت فرقته تقدم عرضها محمد يحمل حقيبته مستخدمة العربية الدارجة وأمازيغية القبائل –تقبايلث– لتقرب من الجمهور الجزائري.

وفي الثمانينيات أبدع محمد أويحي على ترجمة نصوص مسرحية عالمية متأثرا بشدة بالمسرح المعاصر الأوروبي بكيت بريخت موليير براندللو ،وقدم بعضها علي خشابات المسرح بالمنطقة الأمازيغية بالقبائل الجزائرية، وفي المرحلة نفسها نشر المناضل والأديب الأمازيغي الصافي مومن مسرحياته الأولي المكتوبة باللغة الأمازيغية (أوسان صمذييث) وبالعربية (الأيام الباردة)، وهناك من نسب إليها البداية الفعلية للمسرح الأمازيغي المعاصر وحسب تعبيره كتبت لتعطي إشارة عن بقاء لغته الأم الأمازيغية حية حسب تعبيره، لكن لا يمكن اعتبار ظهور المسرح الأمازيغي في العصر الحديث ولادة أو نشأة لفن جديد حيث عرضه كثير من المناظرون والمؤرخون لهذا الفن والثقافة الأمازيغية الجزائرية بل هو انبعاث وعودة من جديد كون أنه قد وجد قبل ذلك مسرح أمازيغي قديم في منطقة الجزائر بل في منطقة المغرب العربي الكبير كون أنها عرفت أشكال ما قبل المسرحية.

7. بنية المسرح الأمازيغي بين الثابت والمتغير:

قطع المسرح الأمازيغي في مسار تطوره مسافة هامة في فهم أسس الانجاز المسرحي وآلياته الجمالية والفنية، وقد اتخذ اتجاهات عديدة في عروضه المسرحية ونجده تطور من أساليبه وتقنياته التعبيرية، وطورها بشكل سريع نحو ما تقتضي به العصرنة، وانفتح كذلك على التجارب الإنسانية بدون أن ينسي الصياغة من التراث الأمازيغي العريق، حيث عرف المزج بين الأصالة وهو التراث واللغة والموضوع والمعاصرة عبر التقنيات التعبيرية الحديثة وظل التراث والتاريخ واللغة والموضوع الخلفية الهواياتية في تشكيل السياق العام الذي تتحرك فيه الانجازات المسرحية، لأن سؤال الهوية هو قدر هذا المسرح التاريخ ومصيره المحتوم، ومبتدأ هذا التشكل المسرحي وخاتمته أو متخيلي الأمازيغ الباذخ والمترع بالرموز اللغوية المختلفة فنون رقص الأكروبات وطرائق الوشم ومختلف الكتابات ذات الحوامل المتعددة على الجسد وغيره[14] وصيغ أية في الثراء الجمالي والفن الدلالي للحلي والألبسة والأنساق السيميوطيقية للألوان والأنسجة والملحقات المختلفة للزينة، حيث استمر إلى يومنا هذا استحضار عناصر التاريخ والتراث وتوظيفها في النصوص والعروض المسرحية

الأمازيغية كعلامات موحية ورامزة داخل فضاء الخشبة، وكذلك في بناء المعنى والدلالة العامة وتخليق المتعة من خلالها فأبدع المسرحيون الأمازيغيون في استحضار الشخصيات والأحداث والأمكنة التاريخية الماجدة وأحسنوا في استعمال المفردات الفرجاوية والأدبية التقليدية المشرفة.

1.7. اللغة:

شكلت اللغة في طروحات الثقافية الأمازيغية الحياة بالنسبة للإنسان وهي الروح بالنسبة للذات وبها يتميز الأمازيغي عن غيره[15]، ولأن المسرح الأمازيغي كان في أصله وسيلة طليعية في بث الوعي وإيقاظ الذهن والعواطف وأدت لتعبئة الهواياتية فقد كان لزاما عليه أن يولي حرصا شديدا للغة، وأن يجعل منها ركيزة تمييزه فتشجع كل الفعالين والمناضلين على كتابة وإعداد النصوص والإشراف على انجاز العروض معتبرين الأمر مهمة نضالية من أجل ترسيخ اللغة الأمازيغية وتفعليها، وكثيرا ما كانت العروض تقييم للغة ومساءلتها، ونجد المتتبعين والباحثين فيها استخلصوا ملاحظات عامة حولها تتمثل فيما يلي:

– وجود اضطراب في استخدام اللغة المنطوقة وترددها بين لغة الحديث اليومي واللغة الشعرية .

– البحث عن اللغة الأمازيغية الموحدة وتجريبها في المسرح.

– الانتساب إلى المسرح الأمازيغي هو انتساب لساني مطلق يكفي استعمال الحديث باللغة الأمازيغية فوق الركح لتكون في حضرة هذا المسرح .

– اتخاذ اللغة المنطوقة معيارا أساسيا في تميز هذا المسرح وفي تحديده داخل النسق الفني المغربي.

– تحديد المجال الحيوي لهذا المسرح بلغته ما دامت تخاطب الناس بلسان غير بعيد عنهم شكلا ومضموما.

2.7. التراث:

يتمثل التراث في أنه تاريخ المجتمع الأمازيغي وملخص حضاراته ومستودع قيمه وأعرافه[16] فدفعت عليه الممارسة المسرحية الأمازيغية فأولت له عناية هامة حيث

كان محور أعمالها وعروضها المسرحية شكلا ومضمونا فعملت على حمايته من الضياع، وعادت إلى استقراء الذاكرة التاريخية والحضارية والمحلية، وتوظيف مظاهر الاحتفالات والفرجات الشعبية الفطرية، وفنون الأدب من حكايات وخرافات وأمثال، وتوظيف الأبعاد العجائبية والغرائبية التي نجدها في القصة والأسطورة الأمازيغية، وتقديم الصور الأيقونية الجاهزة للشخصيات والأحداث والأمكنة والرموز الثقافية، والعودة إلى الصياغة الفولكلورية للهوية والناس والبلد برمته كما تمثلتها الأنثوغرافية السياحية إلى أن الخشبة المسرحية الأمازيغية ازدحمت بالعلامات والعناصر التي لا تربط بينها في الغالب إلا علاقة خفيفة و جعلها مجالا أو فضاء يعتمد في الإدراك على مبدأ التراكم أكثر من مبدأ وحدة الأسلوب، وكل ذلك من أجل إثبات عراقة التراث الأمازيغي وثرائه والتعبير عن الهوية الأمازيغية وجعله ثاني عناصر خصوصياتها بعد اللغة.

3.7. الموضوع :

نجد الموضوع هو الثابت والأساس في الحركة المسرحية الأمازيغية حيث ظلت نفس القيم والمبادئ الأمازيغية المعبرة عن هوية الإنسان الأمازيغي وأصوله تتمحور أعماله الفنية والمسرحية عبر الأزمنة إلى يومنا هذا، والتي تأكد على أصالة هذا الإنسان واعتزازه وافتخاره بنفسه، ومدى تشبثه بأصوله منها "الدفاع عن الهوية الأمازيغية التشبث بالأرض، الإشادة برجال المقاومة، الهجرة، حياة البادية، الحكاية الشعبية، رفض المدينة"[17] وكل هذه الموضوعات تعبر في أساسها على الهوية الأمازيغية، وقد ظل الاحتفاء بها قائما وظاهرا حتى عندما تطورت أساليب معالجتها من الناحية الإخراجية وفتحها على قضايا إنسانية وحضارية لأن كان دائما هدفها هو تعزيز الهوية الأمازيغية بجعلها معاصرة وذات ملامح جديدة تواكب الحداثة والتطور الحاصل في العالم، أي بإدماجها في التطور التاريخي والثقافي للمجتمع الإنساني العام. حقق المسرح الأمازيغي تطورا ملحوظا في التقنيات، والوسائل الفنية، وطرق المعالجة، والرؤى الإخراجية وظل في الوقت ذاته متماسكا بخلفيته الهواياتية، وأهداف القضية الأمازيغية الرامية إلى التشبث الهواياتي واللغوي والتراثي.

8. اللغة والتراث بعد نجاح الحركة الثقافية الأمازيغية:

أعاد المسرح الأمازيغي مع بداية الألفية الثالثة في وسائله الفنية وعناصره الجمالية في تصريف خطابه، وتماشيا مع إعادة جانبه النضالي بعدما أصبح متقبلا وطنيا ومعترفا به على الساحة الثقافية المحلية الداخلية، وبعد أن تقبله السياسيون والمثقفون في محيطهم الداخلي والخارجي ما دفع المسرح الأمازيغي إلى إعادة النظر في عنصري اللغة والتراث، فينظر إليهما برؤية جديدة حيث أصبح مجرد وسيلتين أو نسقين من ضمن أنساق فنية ودلالية متعددة في صناعة الفرجة المسرحية، أي تحول منهجه من التفكير في اللغة إلى التفكير من خلالها ،و هكذا تخلص من قيود مسؤوليتها لينفتح نحو مستويات تعبيرية وشاعرية فقد أدرك أنه بهذا المسلك سيخدم أكثر اللغة الأمازيغية بترسيخها وتحبيبها لأذهان الجماهير، فاستغل كل الجماليات والقيم والأمثال الموجودة وأبدع فيها وأحسن استغلال العرض وما فوق الخشبة من تقنيات وأساليب فرجوية وسينوغرافية، فحاول تبسيطها وتنغيمها والتنسيق بينها دون المبالغة في استعراضها، اجتهد كذلك المسرح من الاستفادة من عناصر الفنون والأدب الشعبية المحلية فوظفها في إطار عصري فعال ويناقشها بطريقة تستجيب للحاجيات الاجتماعية والنفسية والثقافية للفرد والمجتمع، نلاحظ في تحول التراث من غاية إلى تقنية ومن أداة لترسيخ التماثلات السائدة والقائمة إلى عامل في تعبيرها وتحديث شروط إنتاجها واستهلاكها.

الخلاصة:

وبذلك نلخص أن المسرح الأمازيغي المعاصر عرف مرحلتين في تأسيسه .

1- مرحلة إعادة الانبعاث والإحياء لهذا المسرح.

2- مرحلة إعادة هيكل المسرح أو ما يعرف بمرحلة التجريب والتشييد.

المرحلة الأولى تأسست على جهود المناضلين وهواة في إطار الحركة الثقافية الأمازيغية واتخذت المسرح أداة صريحة للتعبير عن المطالب اللغوية والثقافية للحركة.

أما المرحلة الثانية انطلقت مع الفرق المسرحية التي استفادت من مختلف أشكال الدعم المادي و المعنوي والفني فعبرت بطريقة جديدة وعصرية عن الوعي والذات والهوية، وقد تميزت في ذلك فأبدعت في مختلف الاتجاهات المسرحية، منه المسرح الشعبي والاتجاه الميتامسرحي والرمزي والشاعري والفردي والمسرح التجريدي وغيرها من المسارح فنلاحظ النضج والتطور الإبداعي السريع لهذا المنجز المسرحي الأمازيغي كونه حرص علي التنسيق والتنغيم في أعماله وعدم المبالغة في استلزاماته المسرحية والتجاوزات التنظيرية وقدرته على التنسيق بينها.

النتائج:

– المسرح الأمازيغي متجذر في الثقافة الأمازيغية القديمة بشمال إفريقيا.

– ارتبط المسرح الأمازيغي المعاصر بالحركة الثقافية الأمازيغية فتشبث بمواضيعها وعبر عن أهدافها .

– خاض المسرح الأمازيغي المعاصر صراعا قويا ومريرا حتى يفرض نفسه في الساحة المغربية .

– كان للحركة الثقافية الأمازيغية اثر كبير في انبعاث المسرح الأمازيغي من جديد.

– المسرح الأمازيغي أداة لتوصيل الشعبي وتوطيد الانتماء في الأوساط الشعبية الأمازيغية المغاربية .

– تزخر الثقافة الأمازيغية بتراث فرجوي غني ومتنوع.

– تشبث المسرح الأمازيغي المغاربي كغيره من المسارح العربية والعالمية بكينونته الهواياتي اللغوي والتراثي والتاريخي.

– إن المسرح الأمازيغي هو الذي يكون من إنتاج الإنسان أو الذات الأمازيغية وهو الذي يتخذ القضايا الأمازيغية موضوعا له.

– إن المسرح الأمازيغي هو الذي يستعمل اللغة الأمازيغية.

– مر المسرح الأمازيغي المغاربي بمراحل قوة وضعف حتى يصلنا إلى ما عليه اليوم.

– اتخذت الحركة الثقافية الأمازيغية مجموعة فنون تعبر عن الهوية الأمازيغية والدفاع عن جذورها.

– يتميز المسرح الأمازيغي أنه مسرحا مناضلا ساهم في الرقي بالثقافة الأمازيغية والنهوض بها.

الهوامش:

1. دكتور عمر عبد الفتاح، المسرح الإفريقي التقليدي جذره ووظائفه، مجلة قراءات إفريقية، ثقافة وأدب، يوم 2016/05/08

2. شلش علي (1977)، الدراما الإفريقية سلسلة كتابك عدد 100، دار المعارف، القاهرة، ص25.

3. شلش علي (1977)، الدراما الإفريقية سلسلة كتابك عدد 100، دار المعارف، القاهرة، ص25.

4. ينظر مسعود بوحسين، المسرح اللأمازيغي في الجذور والممارسة، اشغال اليوم الدراسي حول المسرح الأمازيغي16، أبريل2006.

5. ينظر الحسين وعزي، نشأة الحركة الثقافية الأمازيغية بالمغرب، سيررة تحول الوعي بالهوية الأمازيغية من الوعي التقليدي الي الوعي المعاصر، مطبعة المعارف الجديددة، الرباط، المغرب 2000، الطبعة 1.

6. ينظر مقال فؤاد أزروال، حركة المسرح الأمازيغي بالمغرب، الموقع الالكتروني فيسبووك بتاريخ 12–11– 2015 .

7. ينظر داريوش شايغان، أوهام الهوية ترجمة محمد علي مقلد سلسلة بحوث اجتماعية ،عدد18، دار الساقي بيروت لبنان 1993 الطبعة1ص20.

8. فؤاد أزروال، حركة المسرح الامازيغي بالمغرب، الموقع الألكتروني فيسبوك.

9. ينظر خالد المنصوري ،أسس المرجعية عند الحركة الثقافية الأمازيغية وأهم مميزات الخطاب الذي تبناه، الموقع الالكتروني الحوار المتمدن العدد 1920 بتاريخ 20–5–2007.

10. ينظر نوال بنبراهيم، المسرح الأمازيغي في الجذور والممارسة، أشغال اليوم الدراسي حول المسرح الأمازيغي 16 أفريل 2016 كتاب جماعي، منشورات المعهد الملكي لثقافة الأمازيغية ،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب 2011 الطبعة 1 ص47 .

11. ينظرعبد المومن محو، مقال من صحيفة العربي الجديد بعنوان المسرح الأمازيغي طريق ليست معبدا، الموقع الالكتروني،الأحد 14–06–2015 ،الساعة 04–10 أخر تحديث .

12. ينظر عبد المومن محو،مقال من صحيفة العربي الجديد بعنوان المسرح الأمازيغي طريق ليست معبدا، الموقع الالكتروني، الأحد 14–06–2015 ،الساعة 04–10 أخر تحديث.

13. ينظر نوال بنبراهيم، المسرح الأمازيغي بين مسألة الهوية وأسئلة الفن، أشغال اليوم الدراسي 13أفريل2011 ، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.

14. بتصرف جميل حمداوي الموقع الأمازيغي من الماضي إلىالحاضر الموقع الالكتروني .

15. ينظر مسعود بوحسين،المسرح الأمازيغي في الجذور والممارسة، أشغال اليوم الدراسي حول المسرح الأمازيغي، 16 افريل 2006 .

16. ينظر مسعود بوحسين، المسرح الأمازيغي في الجذور والممارسة،أشغال اليوم الدراسي حول المسرح الأمازيغي 16 افريل .2006

17. مسعود بوحسين، المسرح الأمازيغي في الجذور والممارسة أشغال اليوم الدراسي حول المسرح الأمازيغي ص13، 16 افريل2006.